اجتهادات
دلالات خليجى 25

حصول منتخب العراق لكرة القدم على كأس الخليج العربى فى دورته الخامسة والعشرين ليس المكسب الوحيد الذى حققتَّه بغداد، وقد لا يكونُ الأهم. النجاح فى تنظيم هذه الدورة فى مدينة البصرة مكسبُ ثانٍ يفتحُ الباب أمام إلغاء نهائى لما بقى من حظرٍ فرَّضه الاتحاد الدولى «الفيفا» عام 1990 على إقامة المباريات والمسابقات الدولية فى العراق، بعد قرار الرفع الجزئى الذى اتُخذ قبل سنواتٍ وسُمح على أساسه بإقامة بعض المباريات فى ملاعب البصرة وكربلاء وأربيل فقط. والأرجح أنه سيكونُ فى إمكان منتخب العراق أن يلعب مبارياته فى التصفيات المؤهلة لمونديال 2026 على ملاعب بلده، ووسط جمهوره الذى أقبل على مباريات دورة خليجى 25 بكثافة، وأضفى حيوية عليها.

وسيكونُ سهلا تلافى المشكلات البسيطة سواء التى حدثت فى التنظيم خلال حفل الافتتاح، أو التى وقعت فى إحدى المباريات حين اشتدت الأمطارُ فأظهرت أن نظام تصريف المياه فى ملعب البصرة الرئيسى يحتاجُ إلى مراجعة. غير أن هذه المشكلات مفهومةُ فى أول مسابقةٍ كبيرةٍ يستضيفُها العراق منذ عام 1979.

أما مكسبُ العراق الأكبر فهو فى إعادة تأكيد انتمائه العربى على نحوٍ لا يُبقى للمُتشككين، والمُشككين، مجالا لمزيد بعد عقدين من الجدل, والجدال. وثبت مُجدَّدا أنه لا تعارض بين هذا الانتماء وعلاقات العراق القوية، والطبيعية فى الوقت نفسه، مع إيران، ولا مع تركيبته السكانية الشديدة التنوع ووجود أكراد وتركمان وأرمن وآشوريين وكلدان وسريان وغيرهم

فى لوحةٍ فسيفسائية تصيحُ رائعة الجمال كلما رُسخت قيم قبول الآخر والحوار والتسامح والتعايش بين المختلفين والحل السلمى للخلافات.

ولا يعنى انتماءُ العراق العربى تغليب العراقيين العرب على غيرهم، ولا فرض هويةٍ واحدة فى بلدٍ تتعددُ أصولُ سكانه. فالثقافةُ العربية قاسمُ مشترك بين العراقيين بمختلف أصولهم وأديانهم ومذاهبهم، مثلها فى ذلك مثل الثقافات الأخرى، رغم التعصب الذى يُفسدُ التفاعلات بينهم فى بعض المراحل. وانتماءُ العراق العربى ليس تعبيرًا عن انحيازٍ إلى أكبر مكونات هذه الثقافة على حساب غيره، بل عن أواصر تاريخيةٍ ممتدة ومعطياتٍ جغرافية لا يمكنُ تغييرها.